الصراع الأسري على الحكم (٢)

المعادل الآخر لتخلف اليمن

■ ولأن المشهد معقد وغير مقدور الاحاطة في هذا المقام فسوف يقتصر الحديث عنه في ومضات محدودة جداً تبين ما تذهب اليه، فالمشهد ضخم ورقعته واسعة واللاعبين فيه كثر والزمن طويل؟!

شائف علي الحسيني*

أولاً الزيدية (الهدوية):

لقد وضع هذا الترتيب باعتبار ان الزيدية (الهدوية) دخلت اليمن في فترة متقدمة عن غيرها من الدعوات الاخرى المذهبية التي تنافست معها فيما بعد، فعمر الزيدية يقترب من الف عام وهي من أكثر المذاهب حراكاً سياسياً واجتماعياً وثقافياً في اليمن لم تسبقه اليه أية دعوة أخرى، ثم أنها أي الزيدية من أكثر المذاهب ا لتي ظلت متواصلة طوال تلك الفترة الى يومنا هذا.

فعندما جاء الهادي يحيى بن الحسين الي اليمن عام ٢٨٤هـ، ٨٩٧م كان يحمل معه مشروعاً للحكم جاء به من وسط معاناة شديدة تعرض لها آل البيت على يد الأمويين ثم العباسيين، فقد نكل بهم أشد تنكيل من قتل منهم ومن حبس ومن فر هارباً في الأرجاء، وكانت غاية الهادي وهدفه عند قدومه الى اليمن هو إقامة خلافة لآل البيت تشمل أرجاء العالم الاسلامي ويكون اليمن نواتها الأولى كما تشير بعض المصادر.(٣)

وفي هذا السياق بدأ الهادي باتخاذ الخطوات العملية في مسار حكمه بدعوة القبائل اليمنية مساندته لإقامة دولته وقد رأى الهادي من واقع الممارسة العملية أنه من غير الممكن إقامة دولة في ظل دعوة للإمامة مفتوحة لقرشي وغير قرشي لهاشمي وغير هاشمي لذلك خرج عن قواعد الزيدية التي جاء بها زيد بن علي رضي الله عنه من جانب خاصة في إمامة المفضول على الأفضل فنص على حصر الإمامة في البطنين من أولاد الحسن والحسين من فاطمة الزهراء وجعلها من الأصول الخمسة التي تقوم عليها الزيدية «الهادوية» بل هي واجب شرعي

وديني في هذا الحال، وحدد الشروط الواجب توافرها في من يدعو لنفسه بالإمامة وهي أربعة عشر شرطاً: «أن يكون، مكلفاً ذكراً، حراً، مجتهداً، علوياً، فاطمياً، عدلاً شجاعاً سخياً ورعاً سليم العقل سليم الحواس سليم الاطراف صاحب رأي وتدبير مقداماً فارساً»الخ.. ثم يخرج شاهراً سيفه منابذاً للظلمة وهو بذلك قد خرج عملياً عن نظرية ومبادئ الزيدية ليس فقط الذي جاء بها زيد بن علي والتي لا تنص على الوراثة ابتداءً ولكن التي وضع أسسها جده القاسم بن ابراهيم المؤسس الأول للزيدية في اليمن والذي لم يجعلها من الأصول الخمسة بل أنه رفض الوراثة فيها كطريق للإمامة، ثم لم يبيّن مسألة الخروج.(٤) نفس المرجع

فالإمام القاسم قد فلسف الفكر الزيدي في ضوء ما جاء به القرآن والسنة والفكر المعتزلي وهو كما قال علي محمد زيد في كتابه «معتزلة اليمن» هو من أوجد التلاقح بينهما، فالزيدية منذ نشأتها قامت على الفكر المعتزلي في أصوله الخمسة «التوحيد، العدل، الوعد، والوعيد، المنزلة بين المنزلتين، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، وقد نشأ الفكر المعتزلي على تقديم العقل قبل النقل، فالعقل لديهم هو الطريق الى المعرفة «فاعتبروا يا أولي الألباب» صدق الله العظيم، الآية ٢ سورة الحشر، فالأصل فيه هو عمل فقهي فكري قبل أن يكون سياسياً حيث، كان يجري جدلاً آنذاك في القرن الثاني الهجري بين مختلف الاتجاهات والتيارات الدينية والفكرية والسياسية حول أفعال الانسان وعلاقتها بالثواب والعقاب والخلافة في من تكون فظهر الجبر والاختيار والخوارج والمرجئة وغيرها ، وترافق ذلك مع جدل آخر سياسي حول الخلافة بين مختلف الفرق كان يقول معاوية أمام معارضي تولية ابنه يزيد ولياً للعهد: «وإن أمر يزيد قد كان قضاءً من الله وليس للعباد خيرة في أمرهم».(٥)

بينما أهل السنة وأكثرية المعتزلة والخوارج والمرجئة (يجمعهم القول بأن الأمامة واجبة من جهة وأنها تكون بالاختيار لا بالنص من جهة أخرى».(٦)

وقالت الشيعة بوجوب التعيين والتنصيص وثبوت عصمة الانبياء والأئمة الاثني عشر، فجاء زيد بن علي رضي الله عنه ليطرح طريقاً جديداً معتدلاً وسط خلافات حادة أدت اليه استشهاد الحسين بن علي رحمه الله ورضي الله عنه، في كربلاء عام ٦١هـ مفاده إمامة المفضول على الأفضل، كان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الأفضل ولمصلحة عامة رؤية اختير أبي بكر للخلافة ثم عمر رضي الله عنهما فوجب طاعتهما واعتبر أن بني أمية ظلمة وأن واجب الإمام الخروج عن الظالم شاهراً سيفه منابذاً للظلمة وهذا لم يرق للأمويين لأنهم كانوا على قناعة أن أي رأي أو اجتهاد يتناقض مع حكمهم الوراثي المطلق لن يقبلوه بأي حال جاء من زيد أو من عمرو فأعلن زيد بن علي الثورة ضد الأمويين فقام جيش هشام بالقضاء على الثورة واستشهد زيد عام ١٢٢هـ.

لقد كانت اجتهادات الإمام الهادي في حصر الإمامة وفي مسألة خروج إمامين في قطرين وفي الشروط الواجب توافرها فيمن يدعو لنفسه بالإمامة هي من قصم ظهر البعير في مسيرة الزيدية وهي التي حالت دون تكوين دولة مستقرة لأن ذلك التفسير لما جاءت به الزيدية لم يراعي مساحة البلاد التي يخرج فيها إمامان لأن زيد بن علي رضي الله عنه كان يتحدث عن خلافة اسلامية مترامية الاطراف.

الصراع على السلطة بين الأئمة جر الشعب إلى حروب شخصية لا وطنية أو دينية

فمبدأ الحصر والخروج قد حول المحصورين الى محاصرين من أنفسهم ومن غيرهم فتحول التنافس حول من هو الإمام الى مشكلة بدلاً من أن يحلوا مشاكل وقد بدأ هذا الخلاف منذ الوهلة الاولى بين الهادي والإمامة القائمة في طبرستان، الجيل والديلم بينه وبين الإمام الناصر الأطروشي الذي يدعي كلٌ منهما بتبعية الآخر له، فحصل الخلاف في المهد هذا حسني وذاك حسيني، فالإمامة لدى زيد بن علي «ليست وراثة مطلقة وقد تكون في بيت معين من ناحية الأفضلية لا من ناحية الأصل فاشراط بيت معين إنما هو شرط أفضلية لايمنع أن تكون الخلافة في غيره».(٧)

وهذا ما اجتهدت به فرق زيدية أخرى كالمطرفية التي تم الإشارة اليها والى فكرها في مواضيع شاقة.

إن فكرة الحصر والخروج قد أدى الى دخول ثلاث عائلات من أولاد وأحفاد القاسم بن ابراهيم الرسي المعترك السياسي والتي سيكون لها فيما بعد تأثير في مجريات الاحداث في اليمن لما يزيد عن ألف عام وهذه العائلات هي : «الإمام الهادي يحيى بن الحسين الذي قدم الى صعدة لتأسيس دولة زيدية عام ٢٨٤هـ ، ٨٩٧م، ثم القاسم بن علي العياني عام ٣٨٩هـ، ثم أبو هشام بن عبدالرحمن عبدالله بن الحسين عام ٤١٨هـ والذي سيأتي من سلالته الإمام عبدالله بن حمزة الذي شاع صيته في التاريخ اليمني بسبب أعماله الحربية، فقد كانت هذه الأسر الثلاث منطلقة جميعها من فكر القاسم بن إبراهيم الرسي المؤسس الأول للزيدية في اليمن.. والذي كان عالماً مجتهداً مطلعاً بعلوم عصره ذكياً شجاعاً قاوم إرهاب بعض خلفاء بني العباس وأنتج فكراً فيه استنارة في الفقه الاسلامي وفي السياسة العامة دونه في كتب ورسائل وهو أول من عمل على إيجاد تلاقح بين الفكر المعتزلي والزيدي كما أشير سابقاً وهو القائل بحجة العقل قبل النقل.

كانت الزيدية بالمقارنة مع ما ساد من الجدل في عاصمة الخلافة الاسلامية بغداد تتميز برقي التفكير وفي فتح باب الاجتهاد وهو ما اعتبر فقهاً متقدماً على غيره من فقه المذاهب الاخرى ولكن اللاحقين من أبناء المذهب تجاوزوه وساروا بالدعوة للإمامة «حصراً ثم شرعاً وإيماناً» دون عقل كل يعتقد بنفسه أن اعرف الناس في زمانه وكفى، كما قال أحد الدعاة هو يحيى بن محفوظ من سلالة الهادي ٦١٤هـ

أنا كنز الله في الأرض وما ** قلت في دعواي هذا كذبا(٨)

فاضاعوا الجمل بما حمل، وقد كان قدوم هذه العائلات الى اليمن في فترات مختلفة جعل كل عائلة تسير بطموحاتها نحو تأسيس دولة تكون تابعة لها وخاصة بها، لذلك وجدنا عمق الاختلافات والحروب التي دارت بين أطراف هذه العملية ومع منافسيهم الآخرين من مذاهب وقبائل فكانت الساحة اليمنية مفتوحة لصراع من هذا القبيل لم يبقَ ولم يذر، فبعد وفاة الهادي يحيى بن الحسين عام ٢٩٨هـ ، ٩١١م بدأت الحروب تدب بين أحفاده وأبناء اعمامه وقرابته حتى وصلت الى الحروب الدامية بينهم أن يقاتل الأخ أخاه، وكما سبقت الإشارة أنه من غير الممكن تتبع صيرورة الاحداث والتنازع حول أحقية الحكم نظراً لتعدد الاطراف المتنازعة وإمتداد التاريخ فإن الأمر هنا سيقتصر على بعض الأمثلة في فترات تاريخية مختلفة لتقريب صورة ما جرى لأن الغرض هو استنطاق التاريخ وفق ما حصل بل وتأكد حصوله ليعرف اليمنيون أن الصراع على السلطة داخل العائلة لم يفضِ الى شيء يحسن من حياتهم ويبني دولة لهم ترفع من شأنهم وتطور من حياتهم وتجعلهم رقماً مهماً بين الأمم وإنما جرهم هذا النوع من الصراع الى هذا المآل وإلى هذا المصير الذي جعلهم وقوداً لحروب شخصية وليست في كل الأوقات وطنية وهو ما جعل الحاضر في بعض الأوجه أقرب ما يكون الى الماضي في المضمون وربما في بعض الاوجه في الشكل أيضاً.

الزيدية تتميز برقي التفكير وفتح باب الاجتهاد.. وهو ما اعتبر فقهاً متقدماً

بعد وفاة الهادي وتولي ابنه المرتضى محمد الذي وجد نفسه أنه غير قادر على تحمل أعباء المرحلة تنازل لأخيه أحمد الذي لقب بالناصر ثم مبايعة ابنه يحيى الذي لقب بالمنصور فيما بعد وحدث الانقسام والحروب بين الأخوين «فقد تفجر صراع دموي بين القاسم بن الناصر الذي تلقب بالإمام المختار لدين الله وأخيه يحيى بن الناصر الذي تلقب بالمنصور بالله، وانقسام القبائل بين مؤيد لهذا أو ذاك من طرفي الصراع على الإمامة الذي انتهى بدمار صعدة وإتفاق القبائل على خلع إمامتهما معاً واختفت الإمامة الزيدية عملياً من اليمن ولم يعد لها نفوذ يذكر».

لقد كانت المرحلة الأخرى من مراحل صراع الأئمة هو مع مجيء الإمام المتوكل أحمد بن سليمان ويعود نسبة الى الهادي فقد أعلن إمامته معتمداً على إرث جده الهادي ومتعتبراً نفسه وحيد عصره قائلاً: «فإني لا أعلم أحد من أهل هذا البيت في زماننا هذا أحق بهذا المقام مني ولا أحمل لأثقاله ولا أجر على أهواله الجسام مني».(١٠)

ولايزيد عن ثلاثين عام وهو في حروب طاحنة مع منافسيه الأمراء من أولاد الإمام القاسم بن علي العياني ومع قبائل متمردة عليه فشهد عصره اضطرابات لم يسبق لها مثيل كما تقول الروايات التاريخية فقد كانت سلطاته تمتد لتصل الى صنعاء ثم ما تلبث ان تتراجع الى الجوف فتعود الى صعدة وهكذا حتى أقعد بعد أسره من قبل منافسيه أولادالقاسم العياني وأصيب بالعمى وتوفي في عام ٥٦٦ هـ، وقد قال الحجوري عنه وهو أحد مؤرخي الزيدية: «لم يبن شيئاً ولا جبى خراجاً ولا دون ديواناً وإنما كان يصدم القبائل بالقبائل والسلاطين بالسلاطين».(١١)

وفي مرحلة لاحقة لا تتجاوز سبعة عشر عاماً بعد وفاة أحمد بن سليمان كان بنو القاسم العياني يعلنون دعواتهم في شهارة وما حولها وكان عبدالله بن حمزة من سلالة بنو هاشم بن عبدالرحمن بن الحسين يعلن دعوته للإمامة في ٥٨٣هـ، ١١٨٧م في صعدة ثم الجوف مستنداً على تراث الزيدية الهدوية وعلى ما قال له والده أن الخلافة تكون في البطنين «أخبرني أبي تلقيناً وحكاية بجمل العدل والتوحيد وصدق الوعد والوعيد والنبوءة والإمامة لعلي بن أبي طالب بعد رسول الله بلا فضل ولولديه الحسن والحسين بالنص وأن الإمامة بعدهما في من قام ودعا من أولادهما وسار بسيرتهما واحتذى حذوهما كزيد بن علي ومن حذا حذوه من العترة(١٢) وقد شن عبدالله بن حمزة حروباً دامية ضد خصومه ومن ينكر عليه الإمامة أو يدعي بدعوته في قطره، فقد انطلق من المنطقة الشرقية فاتحاً البلدان واحدة بعد أخرى وظل في أعمال حربية طوال فترة حياته وكان مثل سابقه الإمام أحمد بن سليمان في كل حروبه غير أنه فاقه في قتل المطرفية واستئصال شأفتهم وهو ما يعتقد لدى الفرق الإمامية اللاحقة بأنها من أهم منجزاته، لكن في واقع الأمر أنه قد شغل نفسه ومن حوله بحروب لا طائل من و رائها سوى تأكيد أحقيته بالإمامة والحكم لا أقل ولا أكثر، بينما يعيش المجتمع حالة من الفقر والخوف الذي لم يسبق له مثيل دون أن يتدخل أحد لانقاذه.

تقول سيرة الإمام عبدالله بن حمزة نفسه في وصف هذه الحالة في عام ٥٨٨هـ «حين كان يهبط الإمام في كل جمعة من بيت مساك الى ريدة للصلاة في جامعها وقد صارت خربة لاستمرار دول الظلم فيها فيلقاه ناس ضعاف مساكين من أهلها ما على أكثرهم ما يغطي عورته من شدة الفقر، وأما سائر البلاد التي ظهرت عليها يد الظلم مثل البون والخشب ومخلاف الحد والشرف المتصلة هذه البلاد بجبل حضور فإن قراها قد خلت من أهلها وتعطلت من سكانها وما بقي في الأكثر منها زرع ولا ضرع إلا التافه اليسير»(١٣).

وللحديث بقية

الهوامش:

١- هذا قول المقتدر بالله العباس بن الحسن في أواخر الدولة العباسية صـ٧٠ محمد اسعد طلس، تاريخ العرب، دار الأندلس، بيروت ١٩٨٣م

٢- شاكر مصطفى، دولة بني العباس ج٢ صفحة ٤١٨

٣- علي محمد زيد، معتزلة اليمن، دولة الهادي وفكره صـ٣٧

٤- نفس المرجع

٥-محمد عابد الجابري، صـ٨٣ الدين والدولة وتطبيق الشريعة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ٢٠٠٤م

٦- صـ٢٨ نفس المصدر

٧- محمد أبو زهرة ، الإمام زيد صـ١٨٨، المكتبة الاسلامية بيروت

٨- محمد يحيى الحداد، التاريخ العام لليمن، المجلد الثاني صـ٤٤٦

٩-صـ١٧ علي محمد زيد، تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري

١٠- صـ٤٦ المصدر السابق

١١- نفس المرجع صـ٦٢

١٢- صـ١٥٩ نفس المصدر

١٣- علي محمد زيد، تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري صـ١٥٠

وطن بلا «أيام» وطن أجمل

صالح علي الحنشي

□ الصباحات أجمل بلا «أيام» .. والنهارات أكثر تفاؤلاً والمقايل عامرة بالحميمية بلا «أيام».

البيوت غمرتها السكينة، بلا «أيام».. أسراب المحبة والوئام بدأت بالتوافد الى النفوس بعد أن خلت المدن من «الأيام».. وبلا «أيام» بدأ ذوبان جبال اليأس والإحباط.. وانقشعت عتمة وسوداوية الحياة.. وازدادت شتلات الامل اخضراراً.

سماؤنا أجمل بلا «أيام».. وبحارنا أكثر زرقة، وهواؤنا أكثر نقاءً بلا «أيام».. كم هو الوطن اليوم جميل بلا «أيام» وكم سيكون أجمل بلا فساد..

□ الشحترة..

كنّا نظن أن «شحتور» الذي ظهر علينا من كهوف جبال المحفد يتحدث عن إنشاء كيان لدولة جديدة ونصب نفسه رئيساً لها.. مجرد شخص مصاب بالخرف الذي قد يصاب به من وصل الى السن الذي وصل اليه.

لكن كشفت لنا الأيام فيما بعد أن ما كان يصدر عن شحتور لم يكن بسبب الخرف وأنها لسيت حالة مرضية.. وإنما نحن أمام ظاهرة.. أطلق عليها مؤخراً «بالشحترة» وبدأ المصابون بها من مختلف الأعمار ومن مختلف الانتماءات السياسية..

بالأمس القريب ظهر طارق الفضلي كأحد المصابين بالشحترة.. ولم تمر الا أسابيع حتى تفاجأنا بشخص آخر أكثر شحترة فهو المدعو علي البيض.

أعراض الشحترة: الحديث بلغة خارج حدود الزمن.. وفي أحاديثهم ولقاءاتهم الصحفية يذكرونك بمن كانت تستضيفهم صحيفة «المستقلة» في لقاءات من باب التسلية.

□ المؤتمر الشعبي العام.. هو الحزب الوحيد في الساحة اليمنية الذي يمارس الديمقراطية في حياته الداخلية.. لا أقول هذا تعصباً للحزب الذي أنتمي اليه.. ولكنها الحقيقة.

فهل حصل يوماً أن قرأت في أي من صحف احزاب المعارضة نقداً لقيادات أحزابها.. أو تقييماً لأدائها؟

ونحن نعرف أن قيادات تلك الاحزاب لم يكونوا أنبياء لأن نبينا محمد بن عبدالله -صلى الله عليه وآله وسلم- كان آخر الانبياء.. غياب الحرية في احزاب المعارضة هو سبب إصابتها بالتعفن.. لم يكن أمام أحزاب المعارضة لإنقاذ ما تبقى لها من قواعد من التعفن إلا أن تفتح أبواب الحرية في حياتها الداخلية لتقيها شر التعفن أو أن تستخدم المواد الكيميائية الحافظة.. المستخدمة في المواد الغذائية المعلبة التي تطيل صلاحيتها.

□ انتشرت هذه الأيام ظاهرة تمديد فترة الخدمة لمن بلغوا سن التقاعد من القيادات التنفيذية في المحافظات ،والمؤسف أن من شملهم التمديد هم أكثر القيادات فشلاً وفساداً.

كم هو محزن أن يحصل ذلك في وجود الدكتور يحيى الشعيبي الذي نعول عليه اصلاح الاعوجاج في هذه الوزارة.. وهل يعرف الدكتور الشعيبي أن الرقم الوظيفي لا يحصل عليه الموظف الا بدفع عشرة آلاف ريال؟■

جدار الحماية الأول للوحدة اليمنية

■ الدعوات الانفصالية فقدت البوصلة الوطنية والقومية والاسلامية، هذه الأبواق تتعالى والوطن يمر بضرحته التاسعة عشرة من تحقيق لحمته وتثبيت قدمه على طريق اظهار نفسه كرقم له ثقل اقليمي واجتماعي وسكاني وثقافي وسياسي في منطقة عربية يرسم ويطبخ لها مشاريع ودراسات ومبالغ مالية هائلة لاستكمال تشظيها وتقسيم المقسم استكمالاً لمشروع استعماري قديم وهو «سايكس - بيكو» الذي يبدو انه لم يشف قلوب الحاقدين على الأمة العربية والاسلامية، فهذه المشاريع صارت علانية ينادى لها ويصرح بمضمونها في مراكز الدراسات والبحوث الاستخباراتية الغربية «اليمينية المتطرفة» والتي بلغت ذروتها في عهد إدارة بوش، كما تجاهر القيادات السياسية بوقاحة بحقيقة المشاريع من شرق أوسط كبير والسعي الى رسم خارطة جديدة للجزيرة العربية والوطن العربي ،يتصورها العقل الاستعماري الصهيوني الغربي ومن ماشاه وتحمس لمشروعه بمشهد بسيط جداً فحواه العمل على إيجاد دول عربية مفككة تسودها الصراعات المذهبية والدينية والمناطقية أي السعي لتفكيك الدول الوطنية الى دويلات وأقاليم ضعيفة لا تملك قدرة اقتصادية وسكانية وجغرافية، تكون تابعة لدولة اسرائيل التي تعمل مطابخ الاستخبارات الغربية في الغرف المظلمة على جعلها الدولة القوية التي تسيطر على جميع الدول العربية المحيطة بها وتكون هي المقررة الأولى لجميع شؤون المنطقة الاقتصادية والسياسية والعسكرية.

فائز سالم بن عمرو

يصاب الانسان العربي والمسلم بالإحباط والضياع عند سماع هذه الاصوات غير العاقلة والحاقدة ولكن الواقع - من وجهة نظري- اقوى وأمتن من أن يستجيب لهذه المشاريع العمياء الغبية والعبثية، فكثير من المشاريع الاستعمارية سقطت قديماً وهي تتهاوى حديثاً مع مغادرة حكومة بوش السلطة وخفوت وهج المشروع الصهيوني المحافظ وإن لم يمت بعد، وما يهمني في هذا المقام هو قضية بلدي وشعبي وهي قضية وحدة شعبنا وأمتنا الاسلامية، فعلى الرغم من ارتفاع الأصوات والابواق الانفصالية وظهورها بشكل لافت ومفاجئ يؤكد أن هذا الامر دبر بليل وأعد له على فترات طويلة وأنفقت عليه الاموال والجهود وسهرت على رعايته أعين وأيادٍ استخباراتية، الا ان حركة التاريخ والواقع اليمني والعربي والاسلامي كفيلة بإفشال هذا المشروع وإن كان يرهق جسد أمتنا ويؤخر تطورنا ونماءنا لكنه لا محالة الى الفشل سائر وصفحات التاريخ السوداء ستسطر جرائمه وفضائعه، واعتمد في هذا القول على معطيات واقعية وتاريخية راسخة وواضحة تتمثل في النظرة الوطنية والقومية والاسلامية في قلوب هذه الأمة.

هذا ما لمسته ووقفت عليه في مواقف الكتاب والاعلاميين وعامة المواطنين العرب واليمنيين، الا ما ندر منهم وهم قلة لا تصح آراؤهم ليقاس عليها حكم أو يبنى عليها موقف أو انطباع، فأغلبية كبيرة من الكتاب رفضوا دعوات الانفصال المعروضة في بعض وسائل الاعلام الغربي والعربي والتي تزين لها آلة إعلامية محترفة ومقتدرة وتملك من الامكانات المادية والاحترافية الشيء الكثير، الا ان المبدأ العام الذي عالج به العقل العربي السليم دعوة الانفصال أنها دعوة مرفوضة لأنها تناقض حركة التاريخ ومصلحة اليمن والمنطقة والأمة العربية والاسلامية هذه الدعوات الانفصالية تريد العودة الى ماضٍ أثبت التاريخ والواقع فشله، فالقصور والتجاوزات القانونية والمطالب الحقوقية لبعض المواطنين لا تبرر مطلقاً الدعوة للانفصال، بل المنطق السليم بأن تدعو لإصلاح هذه التجاوزات وتصحيح الوضع والتحاور الصادق للخروج بالحلول التي تحفظ قوة ومصلحة الشعب اليمني والأمة العربية والاسلامية، ولو أن كل فئة حصل لها غبن أو ظلم أو تم تجاوز لحق لها لما أنتجت البشرية دولة أو مجتمعاً أو أمة تعيش في السلام مع وجود فوارق وتجاوزات لايخلو منها مجتمع أو دولة أو أسرة أو قبيلة أو نحو ذلك من أي تجمع بشري، ومن هذه الآراء التي وقفت مع وحدة الشعب اليمني وجرمت دعوة التشرذم والانفصال استندت الى الثوابت الوطنية القائمة على توخي مصالح ومطالب المجتمع اليمني والعربي والاسلامي وصالح المنطقة والتاريخ العربي والاسلامي ،وهنا استعرض بعضاً من رؤى المفكرين والاعلاميين العرب كالآتي:

حركة التاريخ كفيلة بإفشال المشاريع الغبية والدعوات العبثية

صحيفة «الرأي العام» السودانية أكدت أن الدعوة الى تشتيت الشعب اليمني الواحد ليست ذات مرجعية قانونية أو مطلبية ولا يبررها التهميش أو الإقصاء ، منوهة الى أن استهداف اليمن إنما هو سلسلة طويلة دبرت بليل، وطالبت الدول العربية القيام بواجباتها تجاه اليمن الذي تم إهماله كثيراً وتجاهله لأن اليمن خط الدفاع الاول عن أمن الدول العربية واستقرارها.

أما الكاتب الاردني عريب الرنتاوي في صحيفة «الدستور» الاردنية فقد كتب بعنوان «عن اليمن الذي كان سعيداً بوحدته»، حيث ذكر أن هناك جهوداً مسمومة تبذل يقفون وراء هذه الاحداث ويغذونها وحلل كثيراً خطورة الدعوات الانفصالية التي يطلقها البعض والتي تدعو الى تشتيت اليمن وتفرقه، أما محمد خالد الأزعر فقد حذر من خطر الدعوات الانفصالية في مقالة في صحيفة «البيان» الاماراتية بعنوان «عين على اليمن» ، وذكر أن هذه الدعوات السامة تهدد السلم الاجتماعي للبلد وتؤدي الى استفحال النعرات ضيقة الأفق، وتبعث على فرض سلوك انطوائي وربما عدائي، فيما استعرض الكاتب العربي الكبير محمد المسفر- في جريدة «القدس» اللندنية أوضاع اليمن في مقالة بعنوان «ماذا يجري في اليمن» - حيث استعرض بشكل خاص دعوة كل من علي سالم البيض وحيدر العطاس مستغرباً من أن يصدر هذا القول من رجلين يدعيان انهما ناضلا وقاتلا ضد الاستعمار البريطاني ويزعمان انهما يحملان فكراً ثورياً ووطنياً وقومياً عربياً، وحذرهما من الوقوع في الخطيئة التي وقع فيها أكرم الحوراني وصلاح البيطار اللذان عملا لقيام الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨م ثم عملا على الانفصال تحت ذريعة وقوع أخطاء وتجاوزات، وذكرا انهما ندما بشدة على هذه الدعوة وأن لعنة التاريخ الوحدوي لاحقتهما حتى في قبريهما، ودعا كلا من البيض والعطاس الى الاتعاظ من هذا الدرس وعدم اتخاذ الاخطاء والنواقص حجة للدعوة الى الانفصال والتشرذم.

مواقف رواد الفكر والاعلام العربي جسدت أهمية الوحدة اليمنية في المنطقة

وبدوره وقف صبحي زعيتر في صحيفة «الوطن» السعودية في مقالة بعنوان «وحدة اليمن بين المهم والأهم»- عند الشعارات والقضايا التي يرفعها دعاة الانفصال وذكر أن شعار الإنماء غير المتوازن، شعار حق يراد به باطل، لأننا إذا سلمنا بما قيل لا يبرر هذا الشعار الدعوة للانفصال والتشرذم بل يدعو للانماء المتوازن عن طريق الحوار في ظل الوطن الواحد، وذكر أن هذه الاحداث العنيفة التي يرتكبها «الحراك» هي افخاخ تواجه اليمن وقيادته، ودعا الى تفكيك هذه الأفخاخ بروح الصبر والحوار، وحاول الكاتب «الروهجان حسين» في مقالة له في جريدة «القدس» بعنوان «الوحدة اليمنية قدر وليس سياسة» - مقاربة الموضوع بعيداً عن السياسة واستعرض أن ما يدعو للوحدة والاجتماع ثوابت كبيرة جداً لا يمكن تجاوزها وحصرها في الآتي:

أهمية الوحدة بشكل عام، الوحدة ضرورة كونية، الوحدة مظهر من مظاهر الكائنات الحية، الوحدة واجب اسلامي وتشريعي، الوحدة مطلب اسلامي، الوحدة اليمنية مطلب ديني ومكسب وطني وإنجاز تاريخي لا يجوز التفريط فيها مهما كلف الأمر ومهما قدمت من تضحيات.

قضية أخرى يجب أن نفهمها جيداً وهي أن الوحدة ليست السبب للفساد المالي والإداري وليست مقرونة بالفقر والظلم والمحسوبية، بل هي صمام أمان إضافة الى كونها ديناً وعبادة وكرامة وليست مشروعاً يخضع للتصويت أو المداولة بل هي من الثوابت التي لا غنى عنها ولا تراجع.□